

## معركة روسيا الداخلية

شَدّه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ورئيس الوزراء ديمتري ميدفيديف على أنّ المشاركة العسكرية الروسية الفاعلة مع الجيش السوري لمحاربة الإرهاب، ليست دفاعاً عن الشعب السوري أو الدولة السورية، بل هي دفاع عن الشعب الروسي. وفسّراً ما قصده على هذا الصعيد بالقول إنّ جماعات إرهابية روسية تقاتل في سورية وتحوز على التدريب والقاعدة والملاذ، وعاجلاً أو آجلاً سوف تبدأ هذه الجماعات حربها داخل روسيا، وبالتالي ضرب هذه الجماعات في معاقلتها استباقاً هو معركة داخلية روسية، أيّ أنّ أمن روسيا واستقرارها ووحديتها كافة مرتبط بقوة بفتح الإرهابيين الروس في سورية على وجه الخصوص.

ومعروف أنّ الطيران الروسي ركز ضرباته على معالق للتنظيمات الإرهابية في ريف حماه وريف إدلب، وبديهي أنّ هذا لم يأت صدفة، ذلك أنّ الجماعات الإرهابية المنحدرة من المقاطعات الروسية لا تتواجد بكثافة في الرقة أو ريف تدمر الشرقي، بل توجد بصورة رئيسية في أرياف إدلب وحماه وحلب، وبديهي أنّ محاربة هذه الجماعات هي أولوية روسية. قد تكون بعض الضربات الروسية ركزت على معالق «داعش» الذي لا يقل خطورة عن تلك التنظيمات الإرهابية المستهدفة أساساً من قبل الطيران الروسي، وأيضاً ثمة غارات وضربات هدفها التمهيد لهجوم بري يقوم به الجيش السوري وحلفاؤه، لا سيما في المناطق التي تشكل معالق للتنظيمات الإرهابية المدعومة من الغرب ودول المنطقة والتي تخشى خطرها روسيا أكثر من غيرها، لكن يظل الهدف الأساسي للضربات والغارات الروسية هو الجماعات الإرهابية المسلحة ذات الأصول الروسية لأنّ ذلك مرتبط بالأساس بأمن روسيا القومي.

بهذا المعنى فإنّ الدعوات العلوية من الحكومات الغربية وحكومات المنطقة التي تطلب من روسيا حصر ضرباتها بداعش، هي دعوات تتعارض مع الأساس الذي دفع روسيا لإرسال قواتها إلى سورية، والمشاركة في الحرب على الإرهاب.

وبهذا المعنى أيضاً فإنّ روسيا لن تستجيب لهذه النداءات لسببين رئيسيين، السبب الأول، أنّ ذلك يتعارض مع أمنها القومي ومصالحها الحيوية، والسبب الثاني أنّ هذه الدعوات تتضمن تواطؤاً مع الإرهاب وتقديم الدعم له، لا سيما أنّ «جبهة النصرة» وبعض التنظيمات الأخرى مصنفة دولياً وحتى من قبل الحكومات الغربية بأنها تنظيمات إرهابية، فلماذا الحرص عليها والاعتراض على توجيه ضربات لها، إذا لم تكن هذه التنظيمات الإرهابية جزءاً لا يتجزأ من الاستراتيجية الغربية، جزءاً سوف يتمّ اعتماده لاحقاً لضرب استقرار ووحدة روسيا وتعرض أمنها القومي للخطر على غرار ما حدث في الشيشان في عقد التسعينيات؟

### واشطن لحفانها؛

### إرهابيون لا تستحقون الصواريخ

- سعدالله الخليل**

لم يجد «البنताغون» حرجاً في رفض تزويد تلاميذه في المعارضة السورية بانتظمة صواريخ مضادة للطيران محمولة على الكتف لمواجهة ما يصفونه بالعدوان الروسي على الشعب السوري، والتي أخرجت رياض الأسد وغيره من الأذونات عن صمتهم الذي استمرّ شهوراً، بعد أن باتت قصة البراميل المتفجرة ممتلئة ولا تلتقي رواجاً في عالم الأقمار الصناعية، ويكفل وضوح ويلا مواربة قائلتها وزارة الدفاع الأميركية لا تريد مواجهة مع روسيا على الأرض السورية. تعرّزت واشنطن عن مواجهة موسكو على الأرض السورية وتراجعت عن مدّ يد العون لاتباعها الذين نذبتهم في تركيا، وحنثت بعدها الذي قطعته بنصرة الشعب المظلوم وثوراة الأشاوس كرمي لعيون الديمقرطية الملقودة، لإمعاناً بتنفيذ مخططاتها في المنطقة على يد أدوات لم تجد حرجاً في إعلانها حجب الصواريخ عنها، درء الخطر المواجه مع موسكو والتي تترك واشطن تبعاتها، ويلهبها الأسعد وزعرائه ومن وراءهم إلى الحجب، هكذا قالها «البنताغون» في قرارة نفسه كترجمة لرغبة حاكم البيت الأبيض أبو حسين أوباما وخشيته من رفع نفوس صواريخ مستور مع موسكو، والالتزاق بتحويل المشهد السوري إلى ساحة حرب بالوكالة بين الولايات المتحدة وروسيا، وهي حرب قد تمتد بما لا يحصى عقابا.

تصريح «البنتاغون» لا يعني عدول واشنطن عن خياراتها العسكرية في سورية، فرغم إقرار الرئيس الأميركي بفشل برنامج بلاده لتدريب من تصفهم بمقاتلي المعارضة المعتدلين، فإنها تعود للسري بمقرح كبرنامج تقديم دعم لآلاف المسلحين السوريّين أغلبه من المقاتلين العرب لضيم أفراداً من جماعات عربية متعددة، أي «جبهة النصرة» بلباس سوري جديد، وهو ما يطرح تساؤلات عما كان التحالف يفعل خلال ستة من الضربات؟ وما الجديد في خطط تركيا بعد الغارات الروسية؟

تقول تركيا إنها ستساعد وواشنطن تلك الجماعات المسلحة لطرء «داعش» في المناطق الشمالية السورية الحدودية مع تركيا، وتأتي الخطوة بعد الغارات الروسية التي دفعت «جيش الفتح» و«الحزب الإسلامي التركستاني» و«الجبهة الشامية» إلى إخلاء مقارها في محافظة ادلب وغيرها من المناطق الحدودية، ما يعني بأن تركيا ستعيد هذه المجموعات تحت راية جديدة. خطوة تركيا المفضوحة ربما تفسر استهداف المقاتلات الروسية مقار «جيش الفتح» الذي تشكل «جبهة النصرة» فرع تنظيم «القاعدة» في سورية العصب الرئيس له، والتي يسعى أردوغان لإحلالها محل تنظيم «داعش»، وهو ما دفع بموسكو ودمشق لضربها بالترزامن مع ضرب مواقع تنظيم «داعش» في رسالة مفادها أنّ «النصرة» و«الجيش الحر» و«جيش الإسلام» وغيرها من التنظيمات الإرهابية لا تقل داعشية عن داعش، وكل المواقع التي صمغتها تحوي إرهابيين بشهادته حلبيكم الأميركي، قالها الفرقي أول أندريه كارتايولوف أمر إدارة العمليات في هيئة الأركان العامة الروسية. بأنّ الجانب الأميركي أبلغ وزارة الدفاع الروسية أنّ المناطق التي تستهدفها الطائرات الروسية لا يوجد فيها سوى الإرهابيين، وهو ما يعني أيّ أنّ واشنطن تصحول خلفها المعتدلين في خانة الإرهابيين، أو تكذب أذعاءتهم التي طالما ساقوها عبر وسائل الإعلام بأنّ الغارات استهدفت مواقع للتدريب ومواقع سيطرة ما سُمي يوماً من الأيام «جيشاً حراً»، قبل أن تاتكه «جبهة النصرة» و«داعش».

بعد ساعات من الغارات الروسية على مواقع التنظيمات الإرهابية في سورية أصدرت واشنطن تقييمها الصريح لحلفائها، ووصلت الرسالة: «إرهابيون لا تستحقون صواريخ مضادة للطائرات وليست بمستوى ارتباطي مع موسكو...

مع كل الأُمنيات بالتوفيق... المحبّ باراك أوباما أبو حسين».

«توب نيوز»

## تصفية «القاعدة» قبل «داعش»

– خلال ثلاثة أيام من بدء الغارات الروسية على التنظيمات التابعة لـ«القاعدة» في سورية حملت أفلام الفيديو التي وزعها الإعلام الحربي الروسي مشاهد راثعة عن إصاباتنا الدقيقة لمواقع عسكرية حساسة لهذه الجماعات - منسهي فان حملته تلك النزوح من شمال سورية نحو تركيا لنحو ألف من قادة وعضو «جبهة النصرة» خصوصاً، ومشهد مئات المسلحين يملون أسلحتهم في درعا للجيش السوري.

– مشهد الغضب لدى قادة الحرب والحكومات التي تسلّح وتمول وتسهّل مرور وعل هذه الجماعات بسبب جعب الخسائر ونوب عيبتها.

– هذه المشاهد تدل على أنّ الحرب على الإرهاب التي كان يخوضها الغرب وحلفاؤه العرب وتركيا و«إسرائيل» كانت حجة لحماية تنظيم «القاعدة» من الجيش السوري.

– دعوة الغرب لروسيا لحصر الحرب بد«داعش» وحدها ينقصها بيان تاييد من آيين الظاهري لتأييد زعرائه الذين خرجوا عن طاعته وحماية الذين يلتزمو أوامر.

- لعبة الغرب والقاعدة صارت واضحة، كما دور «إسرائيل» وتركيا وقطر والسعودية.
- ضرب تنظيم «القاعدة» هو ترجمة الحرب على الإرهاب.
- بعد تصفية «القاعدة» يأتي دور «داعش».
- بوتين أمسك برقابهم فأين المفز؟

التعليق السياسي

# البناء

ولأنّ في التاريخ بدايات المستقبل...

تخصّصَ هذه الصفحة صريحة كل يوم اثنين، لتحتضنّ محطات لامعات من تاريخ الحزب السوري القومي الاجتماعي، صنعها قوميون اجتماعيون في مراحل صعبة من مسار الحزب، فأضافوا غيرها إلى تراث حزبه وتاريخه التماعات نضالية هي خطوات راسخت على طريق النصر العظيم.

# أنطون سعاده في المغرب القسري 1938. 1947 شريط بانوراميّ عن أبرز ما حصل معه في الأرجنتين

### ليبب ناصيف

### احتفال الأول من آذار

مع بدء عام 1940، أي بعد مضيّ نيف وسبعة أشهر على وصول سعاده إلى بيونس آيريس، كان الحزب قد انتشر في المدينة انتشاراً كبيراً، لذا، قرّر الرفقاء إقامة احتفال كبير لمناسبة الأول من آذار، فتشكّلت لهذه الغاية لجتان، أولى من الرفيقات برئاسة الرفيقة كاتالينا سوح<sup>(1)</sup>، والثانية من الرجال برئاسة الرفيق حسني عبد الملك.

أقيمت الحفلة في فندق «جوستين» (Joustin) الفخم، وشهدت قاعته الفسيحة حضوراً بالمائات وتنظيماً رائعاً أوردت تفاصيله جريدة «سورية الجديدة» في عددها 56 تاريخ 9 آذار 1940.

في هذا الاحتفال الضخم الذي لم تشهد الجالية السورية في بيونس آيريس مثيلاً له، تكلم كل من الأمين خالد أديب، الرفيقة ميريانا دعبول فاخوري، الشاعر زكي قطصل، ألفريدو شاكر، فلييب شبيب الذي ألقي كلمة الرفيق جبران مسوح، والحامي أنور عبدا<sup>(2)</sup>. ثم تلبت برقيبات التهنئة الواردة من أنحاء الأرجنتين ومن المهجرين البرازيلي والمكسيكي، والمهاجر الأخرى، وقد كتلمي بإعلان أسماء مرشليها نظراً إلى كثرتها. وكانت كلمة الختام لزعيم الحزب وفيها يتحدث سعاده للمرّة الأولى عن المرحلة آن يقول: «لا يمكننا أن نقف مكتوفي الأيدي بينما العالم يكاد يهلك في صراع مبيت بين مبدأ الترجمة المادية للحياة البشرية ومبدأ الترجمة الروحية لأعمال الإنسانية. إن الحركة السورية القومية الاجتماعية ترفض الإقرار بإتخاذ قاعدة الصراع بين المبدأ المادي والمبدأ الروحي أساساً للحياة والأعمال الإنسانية ولا تقف الحركة السورية القومية الاجتماعية عند هذا الحد، بل هي تعلن للعالم مبدأ الأساس المادي، الروحي للحياة الإنسانية... (يمكن مراجعة الجزء السابع من الآثار الكاملة، ص 15).

### الزعيم ينتقل إلى تلال كوردوبا

بسبب انكباب سعاده على العمل المتواصل (الكتابة إلى «سورية الجديدة» وإلى المسؤولين في البرازيل وغيرها من المهاجر، عقد الاجتماعات المتتالية للرفقاء في بيونس آيريس، استقبال الزائرين والمراجعين ورّد الزيارات المتعدّدة)، فقد عاودته الآلام في معدته وأمناعه وساءت صحته وأذى ذلك إلى ضعف عام وهزل إلى جسمه، فانقلت إلى تلال كوردوبا<sup>(3)</sup> حيث كانت ذهبت إليها الرفيقة جوليتا المير مع والدتها وشقيقتها الريفيتين كاتالينا وديانا، ورامز ابن كاتالينا الذي كان في التاسعة من عمره.

في الفندق الذي جمع سعاده بالرفيقة جوليت، وفي الزمهرات التي شُرحت عنها الأمانة الأولى تفصيلاً في مذكراتها (ص 51- 55) أمكن لسعاده أن يعترف أكثر إلى الرفيقة جوليت المير وأن يجد فيها المرأة النكية الكفوءة السامية بنفسيتها لأن تكون شريكة حياته. وفيما عادت الرفيقة جوليت وأهلها إلى بيونس آيريس، بقي سعاده في المنقطة المذكورة حتى 31 آذار وقد تحسّنت صحته تحسناً ملحوساً. «لما لم تكن العدة التي صرفتها في الراحة كافية لإبلاغي الدرجة المتوخّاه من العافية وساحتاج للحصول على فرصة أخرى قريباً»<sup>(4)</sup>.

### عمليات تطهير

بناءً على المعلومات التي كانت تردّ إلى سعاده، أو من خلال التحقيقات التي أجراها، والمتابعات التي يقوم بها فقد أصدر سعاده المراسيم التالية:
في 25 شباط 1940 بطرد رشيد شكور ونديم شخه (سان باولو) للافلات الأولى من النظام الحزبي وعمله لمأربه الخصوصية، ولخيانة الثاني وحنثه بيمينته كما هو ثابت في التقارير الرسمية.

في 24 آذار بطرد الأمين خالد أديب عن مرافقة الزعيم وإقائه من وظيفة معاون وكيل مكتب عبر الحدود وإحالتة إلى سلك الإذاعة برتبة مذيع عام من دون صلاحية إدارية.

في 25 نيسان بطرد حسني عبد الملك وجبران سابا لنכות عمل الأول لمأربه الخصوصية وسوء إتمانه في المسائل التي عهد بها إليه، ولمشاركة الثاني الأول في التصرفات الخارجة على النظام والمقصود منها التلاعب ببعض الأعمال والنتائج الروحية والمادية.

وقد عمّمت هذه المراسيم عن مكتب الزعيم بتاريخ 3 أيار عام 1940.

في 8 أيار 1940 لبّني سعاده دعوة الجالية السورية في مدينة سانتياغو القريبة من مدينة توكومان، وبقي فيها إلى أول حزيران أمضاهها في لقاءات مستمرة مع أعضاء الجالية، وأنشئت مديرية، وعُين الرفيق نسيم خزامة مديراً.

وفي نهاية الزيارة، أي في أول حزيران، وجّه سعاده نداءه الشهيري إلى الأمة السورية.

بناءً على دعوة لثمة من مديرية توكومان لزيارتها، انتقل سعاده إلى المدينة المجاورة التي تبعد ثلاث ساعات بالقطار عن سانتياغو، وبقي فيها ثلاثة أيام أعلى فيها لادرس لبيمة المديرية، في الإزارة والنظام والعقيدة والسلوك، كما الشروح المفيدة للرفقاء، وقد وجد سعاده أن عددهم قد ازاد وروحيتهم تقدّمت.

عاد سعاده إلى نشاطه المعتاد في بيونس آيريس. أثناء ذلك كان وصل إليها من تشيلي المواطن السوري أنطون باش الذي كان صديقاً للدكتور خليل سعاده، وقد بلغه عمّا يقوم به نجله زعيم الحزب من عمل جاهد، فرغب بزيارته والاستماع إليه، ثم دعاه إلى غداء يقيمه في «النداء الحمصي»، ودعا إليه الجنرال إيبانيس رئيس جمهورية تشيلي السابق الذي، بعدما تحدث إلى الزعيم في أمور عدّة ومنها عن الوضع في تشيلي، صرح للسيد باش عن إعجابها الكبير بسعاده، ووصفه بالرجل العظيم وواسع الاطلاع<sup>(5)</sup>.

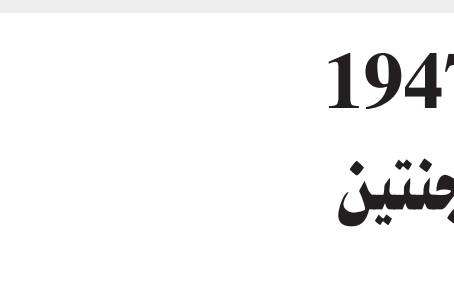
### تأسيس الجمعية السورية الثقافية

بعد جهود استمرت شهراً، أسس الزعيم «الجمعية السورية الثقافية»، لتكون المظهر العلني للحزب في الأرجنتين، وقد صدر بيان بذلك هو التالي:

«في 18 حزيران 1940 اجتمع فريق من رجال الجالية السورية في هذه الجمعية بيونس آيريس، وبعد المداولة في بعض الشؤون العمرانية أجمع إرايم على تأسيس جمعية ثقافية أطلقوا عليها اسم الجمعية السورية الثقافية، والغاية منها تسهيل التسمية الثقافية العامة والتفاعل الثقافي بين الشيعين السوري الأرجنتيني، وللحال اتخذوا مجلساً إدارياً قوامه سبعة أعضاء تسلموا إدارة شؤون الجمعية على الترتيب التالي: الرئيس إبراهيم النجبي، الناموس العام فريد الياس نزها، مدير المال علي بوز، مقرّر الشؤون الثقافية

وحتى يبقى المستقبل في دائرة رؤيتنا، يجب أن لا يسقط من تاريخنا تفصيل واحد، ذلك أننا كأمة، استمرار مادي روحي راح يتدفق منذ ما قبل التاريخ الجلي، وبالتالي فإن إبراز محطات الحزب النضالية، هو في الوقت عينه تأكيد وحدة الوجود القومي منذ إنبثاقه وإلى أن تنطفئ الشمس.

كتابة تاريخنا مهمة بحجم الأمة.



الياس مرجان، مقرّر الشؤون الاجتماعية إميل بندقي، مقرّر الشؤون الفنية أوهانس بورساليان، ومقرّر الشؤون الرياضية فريد شاكر».

وحول موضوع «الجمعية الثقافية السورية» يقول سعاده في رسالته إلى الرفيق وليم بحليس في البرازيل، بتاريخ 4 آب 1940: «إني عزمّت على تعميم إنشاء الجمعيات السورية الثقافية في جميع المهاجر القومية، إذ إن الثقافة ناحية أساسية من نواحي عملنا، وأنا لا أقصد من ذلك مجرد ستر الحركة ووقايتها، بل تنشيط العمل التقنيّفي الذي هو أساس جميع أعمالنا الأخرى». ويتابع سعاده: «ولكن الجمعية الثقافية يجب ألا تنشأ إلا بعد نشوء الفروع الحزبية التي تأخذ على عاتقها تنفيذ فكرة الجمعية وفاقاً للتعليمات».

### طرّد خالد أديب

في 18 تموز 1940، وبيناً على تعادي خالد أديب في الدس والحنث بقسمه، أصدر سعاده مرسوماً بطرد المذكور، وقد جرت محاكمته في اجتماع علنيّ وعُرضت وثائق وشهادات تدينه «بما كان يعمل في الخفاء مع رفقائنا الذين ذهبوا ضحية مأربه، والأموال التي كان يحصل عليها باسم الزعيم»<sup>(6)</sup> وفي 19 منه، وجّه الزعيم إلى جريدة «السلام» السورية الصادرة في بيونس آيريس أيضاً كاملاً حول أسباب طرد خالد أديب من الحزب.

في 26 تموز 1940، وجّه سعاده رسالة إلى منقذ عام المكسيك الأمين عساف أبو مراد، يتأسف فيها عن عدم تمكنه من السفر إلى المكسيك، والسبب هو ورود خبر من الوطن يفيد أن السلطة العسكرية هناك قد أصدرت مذكرة توقيف بحقّ كما بحقّ الأمين فخري مخلوف الجواد في الولايات المتحدة، وهذا يعني أنّ اسمه أصبح على لائحة الأعداء وأن القطبصلة الفرنسية لن تمدّد جواز سفره.

### الشاعر زكي قطصل

في 3 آب 1940، نشر سعاده مقالاً شديد اللهجة في «سورية الجديدة» بعنوان «الشهرة على حساب الحزب السوري القومي»، تعليقاً على ما كان نشره الشاعر زكي قطصل في جريدة «السلام»، من تكذيب لوهة انتهى إلى الحزب السوري القومي، إثباتاً للحقيقة ولعدم للتضليل، بعدما كان وصله من أحد الإدباء العربيين في سان باولو يسأله ما إذا كان من أعضاء الحزب بعدما قرأ له قصيدته «بلاد النبوغ»، التي كان ألقاها الشاعر قطصل في احتفال الأول من آذار 1940 في بيونس آيريس.

### انتماء نجيب العسراوي

في آب 1940، انتمى الرفيق نجيب العسراوي<sup>(7)</sup> في مدينة بلو أوريزونتي (ومعناها الأفق الجميل) عاصمة ولاية ميناس جيرايس، ولافاً ـ في 14 أيلول 1940 ـ أنشأ سعاده منقذية في الولاية المذكورة وعيّن الرفيق العسراوي منقذاً عاماً لها، وبتاريخ 19 أيلول 1940 وجّه له سعاده رسالة توجيهية هامة، بدورده شكل المنقذ العام هيئة منقذية من الرفقاء: اميركو مطر للمالية، وليم بحليس للإذاعة، إبراهيم حبيب طنوس للثقافة وإبراهيم مطر للتدريب.

بعد فترة، وعندما انتقل الرفيق وليم بحليس إلى سان باولو لوثلي تحرير «سورية الجديدة»، وجد سعاده مناسباً أن ينتقل مركز المنقذية إلى سان باولو وتعيين الرفيق بحليس منقذاً عاماً، على أن يبقى ولاية ميناس جيرايس مفوضية مركزية (إنما، لاحقاً أعيد إنشاء منقذية في ميناس جيرايس وتعيين الرفيق نجيب العسراوي منقذاً، وقد اتبعت لها مديرية الربو دي جانيرو).

### المدنياع العليم

قبل ذلك كان سعاده في رسالته إلى الرفيق وليم بحليس بتاريخ 14 آب 1940 أقاده أنه «ستنخب عدداً من المؤهلين ويجعلهم تابعين لسلك الإذاعة ويعينهم برتبة مذيع عام». وفي رسالته إلى الرفيق إبراهيم حبيب طنوس بتاريخ 21 أيلول 1940 يبلغه سعاده أنه قرر تعيينه، والرفيق وليم بحليس، مذيعين عامّين.

### هوامش:

- تفيد الأمانة الأولى في مذكرّاتها (ص 44) أنها كانت في عداد اللجئة التي شكّلت.
- يضيف الأمين نواف حردان اسم الرفيق فريد نزها الذي كان يصدر مجلة باللغة السريانية، نقلا عن الرفيق إميل بندقي الذي كان حاضراً (سعاده في المهجر ـ الجزء الثاني، ص 329).
- من مناطق الأصصاف في الأرجنتين حيث الطبيعة خلابة وتشبه جبال بلانا.
- من رسالة سعاده إلى الرفيق جورج بندقي في 3 نيسان 1940.
- «سعاده في المهجر» ـ الجزء الثاني، ص 359.
- في مذكرّاتها تتحدّث الأمانة الأولى عن سوء تصرّفات خالد أديب، الصفحات 45، 57، 60.
- نجيب العسراوي: من مواليد عام 1891. غادر إلى البرازيل في أيار 1920. باشر عمله في جريدة «العاصمة» لمينر الليابيدي ثم اشترأها منه وأصدرها باسم «الإصلاح». منحه بلدية مدينة بلو أوريزونتي لقب مواطن شرف، ووسام الاستحقاق من رتبة فارس قبل وفاته عام 1988، وقام نجله الأديب الحامي عارف العسراوي بترجمة مبادئ الحزب إلى اللغة البرتغالية فنشرتها معتمدية البرازيل المركزية (التي كان يتولها الأمين البرتو شكور) في كُرّاس عام 1992. عندما قرّر الرفيق نجيب العسراوي أداء القسم، ولما لم يكن قد انتمى في بلو أوريزونتي أيّ رفقٍ ليقوم بالمهمة، كتب إليه سعاده يقول: «اكتب القسم بخط يدك وقف منتصباً مؤدياً التحية القومية رفأعا يدك اليمنى زاوية قائمة ورّد كلمات القسم بصوت جهوري. وحينئذ تكون قد أدبت القسم وأضحيت عضواً في الحزب». لم يكتف الرفيق العسراوي بذلك، إنما دعاً زوجته وأولاده الثلاثة ليكونوا شهداء، وأمأهم أقسم بصوت عالٍ وخشوع تام.
- باتت السلطات الفرنسية تابعة لحكومة المارشال بيتان (حكومة فيشي) بعدما كانت ألمانيا قد احتلت فرنسا. في وقت كانت الأوقات تتحدث عن عمالة الحزب للمحور (أيطاليا) كان الرفقاء يتعرّضون للاعتقال، والأحكام تصدر بحقهم على يد السلطات الفرنسية الخاضعة لألمانيا هتلرية.
- في رسالته إلى الرفيق إبراهيم حبيب طنوس بتاريخ 21 أيلول 1940 يشرح سعاده موضوع «سورية الجديدة»، وفيها هذا المقطع: «نشأت الجريدة على أساس اتفاق بيني وبين فؤاد وتوفيق بندقي قبل أن يصحاحا رفقين، فيضعان هما الرأسمال المادي ووضع الحزب الرأسمال الروحي، ويكون تحرير الجريدة تحت مطلق تصرّف الحزب، وسياستها خاضعة لتوجيهات المراجع المختصة، وبعد وصولي إلى الأرجنتين استشعرت محاولات للتدخل في شؤون التحرير وبلغني صراحة وبصورة خطية وثيقة أنّ الرفيق فؤاد بندقي وأخاه قالا للمحرر السابق رشيد شكور أنّهما صاحبا الجريدة وأنّ ما ينشر فيها يجب أن يكون

السنة السابعة / الاثنين / 5 تشرين الأول 2015 / العدد 1899

Seventh year / Monday / 5 October 2015 / Issue No. 1899

## 3

## 3

وحتى يبقى المستقبل في دائرة رؤيتنا، يجب أن لا يسقط من تاريخنا تفصيل واحد، ذلك أننا كأمة، استمرار مادي روحي راح يتدفق منذ ما قبل التاريخ الجلي، وبالتالي فإن إبراز محطات الحزب النضالية، هو في الوقت عينه تأكيد وحدة الوجود القومي منذ إنبثاقه وإلى أن تنطفئ الشمس.

كتابة تاريخنا مهمة بحجم الأمة.



أرسل سعاده إلى «سورية الجديدة» الحلقتين الأولىين من سلسلة مقالات بعنوان «جنود الخلود» يعالج فيها مقالات «الشاعر القروي»، إلاّ أن إدارة «سورية الجديدة» لم تنشرهما، وهذا كان سبباً إضافياً لاتخاذ قراره في العمل الجريدة المذكورة. إلاّ أنها لاحقاً راحت تنشر حلقات «جنود الخلود» ـ والبعض منها كانت منقّحة من قبل الزعيم ـ وعندما توقفت «سورية الجديدة» عن الصدور (تمّ ذلك في 30 آب 1941) تابعت «الزوية» نشرها.

نشر سعاده في «الزويعة» 36 حلقة تحت عنوان «جنون الخلود»، وذلك بدءاً من 15 تشرين الأول عام 1940 (العدد السادس من «الزويعة») ولغاية أول أيار 1942 (العدد 43) وقد أصدر الحزب تلك الحلقات، لاحقاً، تحت اسمي «الإسلام في رسالتيه المسيحية والحمدية، و«جنون الخلود».

### سعاده في تلال كوردوبا مجدداً

صحتّ توقعات سعاده التي كان أفضى بها إلى الرفيق جورج بندقي (3 نيسان 1940) فلقد ساءت صحته خلال شهر أيلول 1940 من جراء الإرهاق الذي أصابه، وبسبب العمل المتواصل، فأشار إليه الطبيب بالسفر مجدداً إلى تلال كوردوبا وأن يلجأ إلى الهدوء والراحة التامة لمدة لا تقل عن ثلاثة شهور.

قبل مغادرته بيونس آيريس، كتب الزعيم إلى الرفيق جبران مسوح كي ينتقل من توكومان إلى بيونس آيريس للإشراف على تحرير جريدة «الزويعة» التي كانت تواصل صدورها.

وفي 9 تشرين أول 1940<sup>(10)</sup>، استقل سعاده القطار إلى كوردوبا وكان في وداعه في المحطة الرفقاء جبران مسوح، إبراهيم الأفيوني، جواد نادر، جوليت المير وشقيقته ديانا.

بعد ما يقارب الشهر من الراحة وتناول الأطعمة الخفيفة وممارسة هوايات ركوب الخيل والسباحة والسير بين التلال والأحراج المجاورة لفندق «لس كوكس» حيث نزل، عاد سعاده إلى متابعة تحرير الرسائل إلى الرفقاء، ومقاتله في «الزويعة»<sup>(11)</sup>.

في 10 كانون الأول، انتقل سعاده إلى فندق آخر حيث التقى المواطن عود سعاده<sup>(12)</sup> الذي كان صديقاً لوالده الدكتور خليل، فدعاه للإقامة في منزله في مدينة كوردوبا المجاورة، فتمّ ذلك في الخامس عشر منه.

في هذا المنزل يقول الأمين نواف حردان في الجزء الثاني من «سعاده في المهجر»، الصفحة 447: «كان

عود سعاده قد بلغ في درسه الهندسة والكهراء درجة عالية إلى أن خطر له أن يبني منزلاً فريداً من نوعه، فيتمّ فصل بعد تجارب عدّة إلى بناء منزل كبير ضخم يدور بكل محتوياته على عود من الفولاذ، فيتعرض أي جانب من جوانبه لنور الشمس أو للظل، وذلك بضغط زر كهربائي».

أمضى سعاده أياماً في منزل عود إبراهيم سعاده حيث تسرّى له، كما في تلال كوردوبا، أنّ ينمط الخيل في مدينة ضيفه دعاه مع عدد من أبناء الجالية لصف الطابع العربية، على أنّ تصدر الجريدة في البدء نصف شهرية ثمّ تزداد صفحاتها وتصدر أسبوعياً عندما تسمح الظروف بذلك<sup>(13)</sup>.

في أول آب 1940 صدرت الجريدة باسم «الزويعة» ثم صدر العدد الثاني في 16 آب، وقد استقبلها القوميون وأصدقاؤهم في الأرجنتين بالتهليل والترحيب وباتت هي جريدة التوجيه القومي.

### جنون الخلود

في الثالث من آب 1940، كانت قد وصلت الزعيم بعض أعداد من جريدة «الرابطة» التي تصدرها «الرابطة الوطنية السورية» في سان باولو، تحمل أجزاء من محاضرة كان ألقاها رشيد سليم الخوري المعروف بـ«الشاعر القروي» عن «المسيحية والإسلام»، لفتت نظر الزعيم إليها لما كانت تحويه من تضليل وتشويش. كان أوّل الذين رنوا عليه من الناحية المذهبية قسيس من آل الراسي، ثم ردّ عليه الرفيق وليم بحليس بمقال نشرته

أسرّله إلى سعاده للاطلاع والمواقفة على نشره، وقد تمّ ذلك.

بعضها موافقتهما». وقد كتب سعاده في شأن موقف «سورية الجديدة» من نشر الحلقتين إلى الرفيقتين جورج بندقي (9 أيلول و 23 أيلول) والياس فاخوري (25 أيلول).

في رسالته إلى صديقه القديم الشيخ نعمان ضو بتاريخ 6 تشرين الأول 1940 يقول سعاده: «يجب على القوميين ألا يعتمدوا بعد اليوم على سورية الجديدة كجريدة معيّنة عن النهضة القومية وموقف الحزب الرسمي». ثمّ يضيف: «من أراد من القوميين تحييد النهضة القومية الاشتراك بسورية الجديدة لسبب خاص به فلا بأس، أمّا من أراد منهم الاشتراك بالجريدة المعبرة عن اتجاه الحركة القومية وموقف الحزب السياسي فليعلم بالزويعة».

وفي مكان آخر من الرسالة يقول: «إن الشركاء أصحاب الرأسمال المادي وهم اثنان فؤاد وتوفيق بندقي قد خرجوا على التوجيهات الرسمية وهم الآن يتاجرون بالجريدة وينشرون مقالات وكتباً مترجمة مأجورة من الإذاعة الألمانية، وقد نهيتهم مراراً وأبنت لهم الضرر الذي يلحق النهضة القومية من ذلك، فلم يبال الرجلان المذكوران».

وفي رسالة أخرى بتاريخ 7 تشرين الأول 1940 إلى منقذ عام المكسيك

الأمين عساف أبو مراد يقول سعاده: «اكتب إليك بصورة مستعجلة لأبلغكم أنه بالنظر إلى عمل القاتمين بأمر سورية الجديدة لمصلحة إحدى الدول الأجنبية لقاء أجره، ولما سببته وبسببه هذا العمل من النتائج السيئة للحركة السورية القومية ولصحة العقيدة القومية، فقد بطلت سورية الجديدة أنّ تكون جريدة مختصة بخدمة الحركة السورية القومية، وقد تبقى مناصرة للحركة بنشر مقالات قوميين».

10 – «سعاده في المهجر» ـ الجزء الثاني، ص 436.

11 – تقول الأمانة الأولى في مذكرّاتها، ص: 64، «إن سعاده كان يكتب مقالاته المتسلسلة في «الزويعة» عن رشيد الخوري، وكان يحزّر الجريدة من مقرة ويرسل إلي ما يجب تسليمه وتوزيعه».

12 – من بلدة قارة ـ البلك (الشام)، غادر بلبه عام 1918 وأقام في مدينة كوردوبا حيث نجح في التجارة وأصبح من الأغنياء. عرف الدكتور خليل سعاده بعد مجيئه إلى الأرجنتين وإصداره مجلة «المجلة» فاصبح من أصدقائه. وعندما سمع أنّ نجله أنطون أنشأ حزبا في الوطن وإنّ السلطات الفرنسية سجنته واضطهدت معاونيه وأعضاء حزبه، تحمس كثيراً وصار يؤيّد الحزب من دون أن يعرف الكثير عن «سعاده في المهجر». الجزء الثاني، ص: 446، في مذكرّاتها، ص: 51، تقول الأمانة الأولى: «إن المواطن عود سعاده حما ابنة الرفيقة اميليا يونس التي بقيت مخلصه للفضية وللزعيم وقد انتقل هذا الشعور إلى كل أفراد عائلتها خصوصاً إلى السيد عود سعاده حمي ابنبتها».

13 – «سعاده في المهجر» ـ الجزء الثاني، ص 450.

14 – نشرت «الزوية» مقتطفات منها في عددها تاريخ أول شباط 1941.